بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيقول الله -تبارك وتعالى -في هذه السورة الكريمة سورة البقرة: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (134)

مُناسبة الآية لِمَا قبلها: لَمَّا قرَّر سبحانه لبني إسرائيل أنَّ أباهم يعقوبَ ممَّن أوصى بنيه بالإسلام، قال مبكِّتًا لهم:

(أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ) أي: هل كنتم يا معشرَ اليهود، المكَذِّبين بمحمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّمَ، شهودًا حاضرين حين أتتْ أباكم يعقوبَ عليه السَّلام مقدِّماتُ الموت.موسوعة التفسير

قال الطبري: تأويل الكلام: أكنتم يا معشر اليهود والنصارى المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الجاحدين نبوته حضور يعقوب وشهوده إذ حضره الموت: أي: أنكم لم تحضروا ذلك، فلا تدّعوا على أنبيائي ورسلي الأباطيل وتنحلوهم اليهودية والنصرانية، فإني ابتعثت خليلي إبراهيم وولده إسحاق وإسماعيل وذريتهم بالحنيفية المسلمة، وبذلك وصّوا بنيهم، وبه عهدوا إلى أولادهم من بعدهم، فلو حضرتموهم فسمعتم منهم علمتم أنهم على غير ما نحلتموهم من الأديان والملل من بعدهم

(إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ) **أي حين احتضر وأشرف على الموت وجاءت مقدماته.اللهيميد**

(إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي) أي: هل شهدتُم يعقوب، وهو يسأل أبناءَه مختبرًا لهم: أيَّ شيءٍ ستعبُدون من بعد وفاتي.موسوعة التفسير

وبنيه: يوسف وإخوته: أحد عشر رجلاً

قال خالد السبت: إن هذا المشهد بين يعقوب وبنيه في لحظة الموت والاحتضار لمشهد عظيم الدلالة، قوي الإيحاء، عميق التأثير، ميت يحتضر، فما هي القضية التي تشغل باله في ساعة الاحتضار؟ ما هو الشاغل الذي يعني خاطره وهو في سكرات الموت؟ ما هو الأمر الجلل الذي يريد أن يطمئن عليه ويستوثق منه؟ ما هي التركة التي يريد أن يخلفها لأبنائه ويحرص على سلامة وصولها إليهم فيسلمها لهم في محضر، يسجل فيه كل التفصيلات؟

☒ إنها العقيدة هي التركة، وهي الذخر، وهي القضية الكبرى، وهي الشغل الشاغل، وهي الأمر الجلل، الذي لا تشغل عنه سكرات الموت وصرعاته (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي) هذا هو الأمر الذي جمعتكم من أجله، وهذه هي القضية التي أردت الاطمئنان عليها، وهذه هي الأمانة والذخر والميراث، الدين، سلامة العقيدة، مفتاح الجنة.

☒(مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي) فهذا هو الشغل الشاغل لهؤلاء الأنبياء الكِبار -عليهم الصلاة والسلام-وهذا يدلنا على المهمات التي ينبغي أن نُربي أولادنا عليها، وأن نغرسها في نفوسهم، وأن نتعاهدها حينًا بعد حين إلى أن نُفارق الحياة، وليست القضية أن يتوظف الولد، أو يتخرج، أو أن نُمنيه ونُرجيه بالرُتب والأموال، ثم ماذا إذا كان مُضيعًا لهذا الإيمان والأصل الكبير؟ فلا ينفعه منصبه ولا ماله إذا كان قد ضيع أهم المهمات، وأعظم المطالب.

ثم لاحظوا هذا النفس في الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى -فهؤلاء الرسل -عليهم الصلاة والسلام-والأنبياء قضوا حياتهم في الدعوة إلى الله قضوا أعمارًا مديدة بلا كلل ولا ملل ولا توقف ولا يأس، فنوح عليه وسلام بقي يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا.خالد السبت

(قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا): أي: أجاب أبناءُ يعقوبَ عليه السَّلام أباهم بأنَّهم يعبُدون معبودَه ومعبودَ آبائه–وهم: جَدُّه إبراهيم، وعمُّه إسماعيل، وأبوه إسحاق–وهو الذي لا مَعبودَ بحقٍّ سواه، لا يُشرِكون به في عبادته أحدًا من دونه.موسوعة التفسير

⇦لا نعبد إلا إلهاً واحداً هو رب العالمين.

ومن الإشارات الرائعة في تقرير العلاقة الإيمانية ما ذكره القرآن الكريم حكاية عن يعقوب صلى الله عليه وسلم: فانظر ماذا قرّر بنو إسرائيل؟ لقد اعتبروا إسماعيل صلى الله عليه وسلم أباً ليعقوب مع أن أباه من النسب إسحاق، ولكن علاقة الإيمان فوق علائق النسب والدم.

(إِلَهًا وَاحِدًا) نوحده بالألوهية ولا نشرك به شيئاً.

(وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) أي: مُستسلِمون ومنقادون لأمْره، خاضِعون لعبادتِه. موسوعة التفسير

(وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) **والإسلام هو ملة الأنبياء قاطبة وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم** كما قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25) الأنبياء.

قال سعيد مصطفى: ترى ماذا سيعبد أبناؤك من بعدك؟ إذا كنت تأمن عليهم الافتتان من بعدك فقد أخطأت خطأ بينًا، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، كما قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وكيف تأمن عليهم الفتنة؟ وهذا نبي الله يَعْقُوبُ عليه السلام يقلقه خوفه على بَنِيهِ مِنْ بَعْدِهِ، حتى عند احتضاره، عندما يذهل الإنسان عن الدنيا وما فيها.

وليس المقصود أن تسألهم هذا السؤال المجرد: مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي؟ إنما المقصود أن تغرسَ فيهم توحيد الله تعالى منذ نعومة أظفارهم، وتربطهم بالله تعالى في كل حركة وسكنة، ثم تتعهد غرسك طول عمرك، إلى أن يأتيك داعي الله تعالى يُؤذِنُك بالرحيل، حتى عند ذلك الخطب الجلل، تعهد غرسك، لتطمئن هل سيقوى على الريح، أم ستقتلعه أول عاصفة من بعدك؟

ذكرهم بالله دائمًا، وأنه معهم، وأنه يراهم، وأنه مطلع عليهم، وأنه لا يخفى عليه شيء؛ {إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ}. سورة آل عمران/ ٥

وليكن دأبك وديدنك معهم، يا بني: (احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ). جزء من حديث رواه الترمذي بسند حسن

وكن أنت قدوتهم في الخوف من الله عز وجل، ومراقبته سبحانه تعالى .

(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(134)

أي: يا معشرَ اليهود والنَّصارى، دَعُوا ذِكر الآباء والأجداد، كإبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ، والمسلمين من أولادِهم؛ إذ لا يَنفعُكم الانتسابُ إليهم وإلى أعمالهم الصالِحة، فخيرُهم لا ينفعُكم إنْ كسبتم شرًّا؛ فإنَّهم جماعةٌ قد مضَتْ لسبيلها، وكلٌّ منكم له عملُه الذي يخصُّه، وتَبِعَتُه، من خيرٍ أو شر، ولا يَلحق الآخَر من ذلك شيءٌ، ولا السُّؤال عنه، فلا تُحاسَبون بأعمال سَلَفِكم، وإنَّما تُحاسَبون بأعمالكم. موسوعة التفسير

(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) أي: مضت، يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ....

قال اللهيميد الأمة في القرآن تطلق على معان:

❶ : الجماعة من الناس .

كما في قوله تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) وقوله تعالى (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ).

❷ : الإمام في الدين المقتدى به.

كما في قوله تعالى (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (120) النحل

❸ : البرهة من الزمن.

كما في قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ...) (45) يوسف أي: تذكر بعد بُرهة من الزمن

وكقوله تعالى (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ...)8هود أي: إلى قطعة من الزمن معينة

❹ : الشريعة والدين.

(بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (22) الزخرف أي: على شريعة وملة ودين

(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ) أي إن السلف الماضين من آبائكم من الأنبياء والصالحين لا ينفعكم انتسابكم إذا لم تفعلوا خيراً يعود نفعه عليكم، فإن لهم أعمالهم التي عملوها ولكم أعمالكم.ابن كثير

(وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أي: لا تسألون يوم القيامة عما كانوا يعملون في الدنيا، بل كل نفس تتحمل وحدها تبعة ما اكتسبت من سوء.ابن كثير

فيمكن أن يُؤخذ أيضًا من هذه الآية، ويستدل بها على ترك الاشتغال ببعض من مضى، كالنزاع الذي حصل بين أصحاب النبي ﷺ فأهل السنة لا يخوضون فيما جرى بين الصحابة وإنما يُمسكون ألسنتهم، ويقولون: تلك دماء قد عصم الله منها أيدينا، وطهر الله منها أيدينا، فلنُطهر ألسنتا .خالد السبت

⇦سأل رَجُلٌ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، عما جرى بين عَلِيّ ومعاوية رضي الله عنهما، فأعرض عنه، فقيل له: يا أبا عَبْد اللَّهِ هو رَجُل من بني هاشم، فأقبل عَلَيْهِ فَقَالَ: اقرأ {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}. تاريخ بغداد544/6

قال الشوكاني: وفيه الرد على من يتكل على عمل سلفه ويزّوح نفسه بالأماني الباطلة، والمعنى: أنكم لا تنتفعون بحسناتهم ولا تؤاخذون بسيآتهم ولا تسألون عن أعمالهم كما لا يسألون عن أعمالكم.

قال تعالى (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ)18فاطر

وقال تعالى (وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ)(39)النجم

وقال تعالى (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) (101)المؤمنون

وقال صلى الله عليه وسلم (وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ) رواه مسلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قَامَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ حِينَ أنْزَلَ اللَّهُ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقْرَبِينَ} قالَ: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أنْفُسَكُمْ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شيئًا، يا بَنِي عبدِ مَنَافٍ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شيئًا، يا عَبَّاسُ بنَ عبدِ المُطَّلِبِ لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شيئًا، ويَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسولِ اللَّهِ لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شيئًا، ويَا فَاطِمَةُ بنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي ما شِئْتِ مِن مَالِي لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شيئًا) متفق عليه.

أن الاعتماد على أعمال الآباء لا يجدي شيئاً، والإنسان يجازى بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

قال سعيد مصطفى ذياب: لن تُسألَ إلا عن ذنبك، ولن تُحاسبَ إلا على عملك، ولن تُحاسبَ عما فعله غيرك، هذا مقتضى العدل الإلَهِيّ، {أَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}. سورة النَّجْم: الآية/ 38

وإذا علمت أنك مسؤول عن عملك، ومحاسب أمام ربك، فالواجب عليك أن تَعُدَ للسؤالِ جوابًا، وليس أي جوابٍ، بل جواب تنجو به من عذاب الله تعالى، وتذكر أن الناقدَ بصيرٌ، وأنه يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، وأنه عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ، وأنه لا يُخَادَعُ سبحانه وتعالى، {إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ}. سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: الآية/ 5

وكما أنك لا تحاسبُ عنْ عملِ غيرك، فلن يحاسبَ أحدٌ عنك، ولن يتحملَ أحدٌ عنك وزرك، {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا}. سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: الآية/ 13، 14

استقفُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عاريًا، حافيًا، حاسرًا، خاشعًا، لَيْسَ بَيْنَك وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلاَ تَرْجُمَانٌ، تتلفتُ يمينًا وشمالًا لعلك تجدُ ملجأً، أو ترى مغيثًا، فَلَا تَرَى إِلَّا مَا قَدَّمْتَ، وَتَنْظُرُ أَمَامَكَ فَلَا تَرَى إِلَّا النَّارَ، فاتق اللهَ، فإن عذابه شديدٌ، واتق النَّارَ، فإن قعرها بعيدٌ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». رواه البخاري ومسلم

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ لِرَجُلٍ: كَمْ أَتَتْ عَلَيْكَ؟ قَالَ: سِتُّونَ سَنَةً، قَالَ: فَأَنْتَ مُنْذُ سِتِّينَ سَنَةً تَسِيرُ إِلَى رَبِّكَ يُوشِكُ أَنْ تَبْلُغَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.فَقَالَ الْفُضَيْلُ: أَتَعْرِفُ تَفْسِيرَهُ؟ تَقُولُ: أَنَا لِلَّهِ عَبْدٌ وَإِلَيْهِ رَاجِعٌ، فَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ لِلَّهِ عَبْدٌ، وَأَنَّهُ إِلَيْهِ رَاجِعٌ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ، وَمِنْ عَلِمَ أَنَّهُ مَوقُوفٌ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مَسْئُولٌ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ مَسْئُولٌ، فَلْيُعِدَّ لِلسُّؤَالِ جَوَابًا، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَمَا الْحِيلَةُ؟ قَالَ يَسِيرَةٌ، قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: تُحْسِنُ فِيمَا بَقِيَ يُغْفَرُ لَكَ مَا مَضَى، فَإِنَّكَ إِنْ أَسَأْتَ فِيمَا بَقِيَ، أُخِذْتَ بِمَا مَضَى وَبِمَا بَقِيَ.

اللهم ارزقنا قبل الموت توبة، وعند الموت شهادة، وبعد الموت جنة ونعيمًا.

(وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (135)

المعنى الإجمالي: يُخبِر الله تعالى عن قولِ اليهودِ لأهل الإيمان: اتَّبعوا اليهوديَّةَ، تهتدوا وعن قول النَّصارى لهم: اتَّبعوا النصرانيَّة، تهتدوا. فأمَر الله تعالى نبيَّه محمَّدًا صلَّى الله عليه وسلَّمَ أن يقول لأصحاب المِلَّتين: إنَّ الهداية الحقيقيَّة ليستْ في دِياناتكم المحرَّفة، بل هي في اتِّباع دِين إبراهيمَ عليه السَّلام، الذي هو استقامةٌ على التوحيد، وميلانٌ عن الشِّرك.موسوعة التفسير

(وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا) أي: قالت اليهود للمؤمنين: كونوا هودًا، تَهتدوا، وقالت النَّصارى لهم: كونوا نصارى، تَهتدوا؛ فكلٌّ منهم حصَر الهدى في دِينه، بزعم أنَّ مُعتنقَه يصيب طريقَ الحقِّ. موسوعة التفسير

والمراد بقولهم (تَهْتَدُوا) أي: إلى الحق وتدخلون الجنة كما قالوا (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى).

أن أهل الباطل يدعون إلى باطلهم، وكل داع إلى ضلال ففيه شبه من اليهود والنصارى.

فمَثَلًا دعاة التبرُّج والسُّفور يقولون: اتركوا المرأةَ تتحرَّر، أعطوها الحُرية، اتركوها تبتهج في الحياة، لا تُقيّدوها بالغطاءِ، وتركِ التبرُّج، ونحو ذلك، وكذا كلُّ داعٍ إلى ضلالةٍ يزيّن هذه الضَّلالة بما يَغرُّ البليد. موسوعة التفسير

(قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) أي: يا محمَّد، قلْ لهؤلاء اليهود والنصارى: إنَّ الهداية ليستْ في دِينكم من اليهوديَّة، أو النصرانيَّة، وإنَّما الهداية الحقيقيَّة في اعتناق دِين إبراهيم عليه السَّلام، الذي

حقيقتُه الاستقامةُ على طريق التوحيد، والميلُ عن طريق الشِّرك، أي: عِبادة الله وحده لا شريكَ له، وإبراهيمُ عليه السَّلام لم يكُن من عبَّاد الأصنام، ولم يكُن يهوديًّا ولا نصرانيًّا. موسوعة التفسير

✉فائدة: أنَّ اليهوديَّة والنصرانيَّة المحرَّفتَين نوعٌ من الشِّرك؛ لأنَّ مجيءَ قولِه تعالى: وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ في مقابل دَعوتهم إلى اليهوديَّة والنصرانيَّة، يدلُّ على أنَّهما نوعٌ من الشرك.ابن عثيمين

(قُلْ) أي: قل لهم يا محمد (بَلْ) نتبع (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً) مستقيماً مائلاً عن الشرك إلى التوحيد.

(وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) هذه توكيد للتي قبلها.

كما قال تعالى :(مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)(آل عمران: 67)
وقال سبحانه :(قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (الأنعام: 161)

📋**قال الشيخ سليمان الليهميد: في هذا ثناء على إبراهيم من وجوه ثلاثة:**

أولاً: إمامته، ووجهها: أننا أمرنا باتباعه، والمتبوع هو الإمام.

ثانياً: أنه حنيف، والحنيف هو المائل عن كل دين سوى الإسلام.

ثالثاً: أنه ليس فيه شرك في عمله لقوله (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(137)

(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ) أي: أعْلِنوا-أيُّها المؤمنون-أنَّكم مُقرُّون بقلوبكم وجوارحكم بالله تعالى، وبكلامه، الذي أنزله إليكم. موسوعة التفسير
عن أبي هُريرَةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال :(كان أهلُ الكتابِ يَقرؤُون التوراةَ بالعَبرانيةِ، ويُفسِّرونها بالعَربيَّةِ لأهلِ الإسلامِ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ: لا تُصدِّقوا أهلَ الكتابِ ولا تُكذِّبوهم، (وقولوا :آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا).رواه بخاري
وعن عبدِ الله بن عَبَّاس رضي الله عنهما، قال:(كان رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ يقرأ في ركعَتَي الفجرِ :(قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا)، والتي في آل عمرانَ :(تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم)رواه مسلم

⇦الإشارة إلى البَداءة بالأهمّ وإن كان متأخِّرًا؛ لقوله تعالى: وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ مع أنَّ ما أُنزل إلينا متأخِّرٌ عمَّا سبق.ابن عثيمين

⇦فالخطاب هنا للمؤمنين⇦ (قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ) وهذا القول يشمل القول باللسان مع اعتقاد القلب.

✉قولوا أيها المؤمنون لهؤلاء من أهل الكتاب آمنا بالله، وأقررنا وأذعنا، وانقادت قلوبنا وجوارحنا، وأقرت ألسنتنا بأن الله -تبارك وتعالى -هو الواحد الحق المعبود بحق، وكذلك آمنا بما أُنزل إلينا من القرآن، ومما أوحى الله -تبارك وتعالى-به إلى رسوله ﷺ من الوحي الآخر الذي يشرح هذا القرآن، وهو سنة رسول الله ﷺ فهي وحي من الله. خالد السبت

قال ابن كثير: أرشد الله تعالى عباده المؤمنين إلى الإيمان بما أنزل إليهم بواسطة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم مفصلاً وما أنزل على الأنبياء المتقدمين مجملاً، ونص على أعيان من الرسل، وأجمل ذكر بقية الأنبياء.

قال السعدي: في قوله (قولوا) فيها إشارة إلى الإعلان بالعقيدة والصدع بها والدعوة لها، إذ هي أصل الدين وأساسه .

(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ) والإيمان بالله يتضمن الإيمان بوجود الله، والإيمان بربوبيته، والإيمان بألوهيته، والإيمان بأسمائه وصفاتها. ابن عثيمين رحمه الله

(وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا) أي القرآن العظيم، ويشمل السنة لقوله تعالى (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ).

وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136)

أي: صَدَّقْنا وأقرَرْنا بألسنتنا وقلوبِنا بما أنزله الله تعالى على رُسله عليهم الصَّلاة والسَّلام-من قبلِ أن يُبدَّل ويُحرَّف-: إبراهيمَ، وإسماعيلَ، وإسحاقَ، ويعقوب، وعلى الأنبياء من ذريَّة يعقوب، وبما أعطاه اللهُ تعالى لموسى من التوراة والمعجِزات، وما أعطاه لعيسى من الإنجيل والمعجِزات كذلك، وما أُعطيَه بقيَّةُ الأنبياء عليهم السَّلام. موسوعة التفسير

(وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ) أي: وآمنا بما أنزل على إبراهيم.

قال الشنقيطي: ولم يبين هنا هذا الذي أنزل إلى إبراهيم، ولكن بيّن في سورة الأعلى أنه صحف، وأن من جملة ما في تلك الصحف (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) وذلك في قوله (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى). (أضواء البيان)

مكتوب في صحف إبراهيم عليه السلام:

(يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصنعتِ لهم وتزينتِ لهم ، إني قد قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك ، ما خلقت خلقا أهون عليَّ منك ، كل شأنك صغير ، وإلى الفناء تصيرين ، قضيت عليك يوم خلقتُ الخلق ألا تدومي لأحد ، ولا يدوم لك أحد ، وإن بخل بك صاحبك وشح عليك ، طوبى للأبرار الذين أطلعوني من قلوبهم على الرضا ، وأطلعوني من ضميرهم على الصدق والاستقامة ، طوبى لهم ، ما لهم عندي من الجزاء إذا وفدوا إلي من قبورهم إلا النور يسعى أمامهم ، والملائكة حافون بهم حتى أبلغ بهم ما يرجون من رحمتي)(" الزهد " ابن أبي الدنيا).

(وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ) أي: آمنا بما أنزل على هؤلاء، ولم يذكر ما أنزل إليهم بالتحديد.

وَالْأَسْبَاطِ: قال القرطبي: والسبط: الجماعة والقبيلة، الراجعون إلى أصل واحد.

وَالْأَسْبَاطِ:هم بنو يعقوب اثنا عشررجلاً، ولد كل رجل منهم أمة من الناس، فسموا الأسباط، وقال الخليل بن أحمد وغيره: الأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في بني إسماعيل.ابن كثير

قال ابن كثير: قال البخاري: الأسباط قبائل بني إسرائيل، وهذا يقتضي أن المراد بالأسباط ههنا شعوب بني إسرائيل، وما أنزل الله من الوحي على الأنبياء الموجودين منهم.

قال الطبري: عن قتادة قال: الأسباط، يوسفُ وإخوته، بنو يَعقوب، ولد اثني عشر رجلا فولد كل رجل منهم أمَّة من الناس، فسموا: " أسباطا ".

قال الطبري: فكان بنو يعقوب اثني عشرَ رجلا نشر الله منهم اثنَى عشر سبطًا، لا يُحصى عددَهم ولا يعلم أنسابَهم إلا الله، يقول الله تعالى: (وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا) [سورة الأعراف: 160]

(وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى) أي من التوراة والإنجيل والآيات كاليد والعصا وكإخراج الموتى بإذن الله. اللهيميد

(وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ) أي: ونؤمن بما أنزل على غيرهم من الأنبياء جميعاً ونصدق بما جاءوا به من عند الله من الآيات البينات والمعجزات الباهرات، الوحي والنبوة والكتاب. اللهيميد

قال الشيخ سليمان اللهيميد: سؤال: فإن قيل: كيف يجوز الإيمان بإبراهيم وموسى وعيسى مع القول بأن شرائعهم منسوخة؟ قلنا: نحن نؤمن بأن كل واحد من تلك الشرائع كان حقاً في زمانه فلا يلزم منا المناقضة، أما اليهود والنصارى لما اعترفوا بنبوة بعض من ظهر المعجزعليه، وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مع قيام المعجز على يده، فحينئذ يلزمهم المناقضة فظهرالفرق. (مفاتيح الغيب).

(لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) أي: لا نُؤمِن ببعضٍ ونكفُر ببعض، بل نحن بالجميعِ مؤمنون. موسوعة التفسير

قال سعيد مصطفى ذياب: لا نُفَرّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رسل الله تعالى، فإيماننا بنبي الله مُوسَى، وَنبي الله عِيسَى، وسائر الأنبياء عليهم السلام كإيماننا بنبي الله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحبنا لهم كحبنا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكيف نُفَرّقُ بينهم وهم إخوة كما أخبرنا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم الصفوة المختارة من خلق الله تعالى، وهداة البشرية إلى رضوان الله تعالى.
ومن إيماننا بهم أن نعتقد أنهم بَلَّغُوا الرسَالةَ، وأَدَّوا الأمانةَ، ونَصَحُوا لأقوامهم، وصَبَرُوا على أذاهم، ومن حبنا لهم أن ندافعَ عنهم إذا أُسِيءَ إليهم، أو انتُقِصَ قدرهم، أو نال أحد منهم، ومن موالتنا لهم السير على دربهم، والتأسي بهم في دعوتهم لله تعالى، والصبر على ذلك، مع اعتقادنا بتوحيد الاتباع لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه حظنا من الأنبياء، كما أننا حظه من الأمم.
واعتقادنا أن محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضلُ الرسلِ، وأكرمُ الخلقِ على الله تعالى لا يتعارض مع قوله تعالى: {لَا نُفَرّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ}، لأننا لا نحط من قدر أحد منهم، بل نعتقد أنهم في أعلى درجات الكمال البشري، ولم لا؟ وهم صفوة الله من خلقه.

(وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) أي: ونحن للهِ تعالى وحْدَه دون مَن سواه، مستسلِمون ظاهرًا وباطنًا، فله خاضِعون بالطَّاعة، ومذعِنون بالعبوديَّة. موسوعة التفسير

(فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (137)

(فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا) أي: فإنْ آمَن اليهودُ والنَّصارى إيمانًا مماثلًا من كلِّ الوجوه لإيمانكم-أيُّها المسلمون-ومِن ذلك الإيمانُ بجميعِ كتُب الله تعالى، وبجميع رُسله عليهم الصَّلاة والسَّلام-فقد رَشَدوا ووُفِّقوا للحقِّ والخير. موسوعة التفسير

(فَإِنْ آمَنُوا) يعني الكفار من أهل الكتاب وغيرهم.

(بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ) أي: بمثل ما آمنتم به يا معشر المؤمنين من الإيمان بجميع كتب الله ورسله، الذين أول من دخل فيهم وأولى: هو خاتمهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن، من غير تحريف لهذه الكتب .اللهيميد

(فَقَدِ اهْتَدَوْا) أي فقد أصابوا الحق وأُرشِدوا إليه، فلا سبيل للهداية إلا بهذا الإيمان، لا كما زعموا بقولهم (كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) .اللهيميد

والهدى: هو العلم بالحق والعمل به.

⇦(فَقَدِ اهْتَدَوْا) قد هنا دخلت على الفعل الماضي؛ وذلك للتحقيق، يعني: أن هدايتهم متحققة.

قال سعيد مصطفى: ما أعظمها من تزكية، وما أروعه من مدح، وما أسماها من منزلة تلك التي عليها أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد جعلهم الله تعالى مقياس الهدى والضلال لسائر الخلق، فأهدى الناس طريقةً، وأسلمهم قلوبًا، وأصفاهم عقيدةً، من وافق عقيدتهم، وسار على دربهم، وانتهج نهجهم، واقتفى آثارهم، وأكثر الناس ضلالًا من خالف هديهم، وتنكب طريقهم، واعتقد غير عقيدتهم.

وأشد من هؤلاء غيًا، وأبعد منهم ضلالًا، وأسوء منهم حالًا من طعن في أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم الذين زكاهم الله تعالى من فوق سبع سموات، وأخبر أنه رضي عنهم، ورضوا عنه، قَالَ تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ}. سُورَةُ التَّوْبَةِ: الْآيَةُ/ 100

ولا يكفي العبد أن يأخذ بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يكون بفهم أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورضي الله عنهم، فإنهم أبر الأمة قلوبًا، وأكثرها علمًا، وأقلها تكلفًا، وأصدقها إيمانًا، وأصحها اعتقادًا.

(وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) أي: فإنْ أعرَض أولئك اليهودُ والنَّصارى عن الحقّ بعد إقامة الحُجَّة عليهم، فلم يُؤمِنوا بمِثْل إيمانكم، فاعلموا-أيُّها المؤمنون -أنَّهم يَقصِدون المخالفةَ والمنازعةَ والعداوةَ لكم. موسوعة التفسير

(وَإِنْ تَوَلَّوْا) أي عن الحق إلى الباطل بعد قيام الحجة عليهم.اللهيميد

التولي: هو الإعراض. (التولى): الإعراض بالبدن.

(فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) معنى الشقاق في الأصل الفراق، والمراد أن هؤلاء المعاندين أصبحوا في شق، والحق والحنيفية السمحة في شق آخر. التسهيل لعلوم التنزيل

قال القرطبي: الشقاق المجادلة والمخالفة والتعادي، وأصله من الشِّق وهو الجانب، فكأن كل واحد من الفريقين في شق غير شق صاحبه، وقيل: إن الشقاق مأخوذ من فعل ما يشق ويصعب، فكأن كل واحد من الفريقين يحرص على ما يشق على صاحبه.

قال سعيد مصطفى ذياب: وسنة الله تعالى في خلقه أن التنازع، والإختلاف، والشقاق سبب الضعف، والمهانة، بل سبب الهلاك.

وهم بينهم من التنازع، والإختلاف، والشقاق ما ذكره الله تعالى، فلماذا تأخر موعود الله تعالى بكفايتنا كيدهم، كما كفى اللهُ تعالى رسولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصحابَه كيدهم؟

الجواب أن بيننا نحن المسلمين أضعاف أضعاف ما بينهم من التنازع، والإختلاف، والشقاق، والإحن، والعداوات، وسنن الله تعالى لا تحابي أحدًا، وقد حذرنا اللهُ تَعَالَى من التَنَازُعِ فقَالَ: {وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} .

ولكننا تَنَازَعنَا فَفَشَلنَا؛ لأن الفشلَ نتيجةٌ حتميةٌ للنزاعِ، وَدَبَّ إِلَيْنَا دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَنَا الحَسَدُ، وَالبَغْضَاءُ، وقد حذرنا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هذا الداء العضال؛ فقَالَ: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ، هِيَ الحَالِقَةُ، لاَ أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ». رواه الترمذي بسند حسن

فليس سبب ضعفنا قلة عَدَدٍ، ولا ضعف عُدَدٍ، وإنما التَنَازُع، والشِّقاق، والحَسَدُ، وَالبَغْضَاءُ، وأنى لأمة هذا حالها أن تنتصر؟

اللهم بدل حالنا إلى أحسن حال، بدل ذلنا عزًا، وضعفنا قوة، واختلافنا ألفةً، وبغضنا حبًا.

(فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) أي: فإنَّ الله تعالى سيَكفيك يا محمد أمْرَ أولئك اليهود والنصارى، الذين يقصدون عداوتَك؛ فإنَّ الله تعالى يَدفع أذاهم عنك وينصُرك عليهم؛ فهو سبحانه السميعُ لِمَا يقولون، والعالِمِ بما يُبطنون وما يُظهرون، من المكائدِ وأنواع الشُّرور. موسوعة التفسير

وقد أتم الله لنبيه صلى الله عليه وسم هذا الوعد الذي وعده إياه فسلطه على بعضهم بالقتل والإجلاء من الديار وسبي بعضهم وضرب الجزية على آخرين منهم.

قال ابن عاشور: وفرع قوله (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ) على قوله (فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) تثبيتاً للنبي صلى الله عليه وسلم لأن إعلامه بأن هؤلاء في شقاق مع ما هو معروف من كثرتهم وقوة أنصارهم مما قد يتحرج له السامع فوعده الله بأنه يكفيه شرهم الحاصل من توليهم.

(فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ) إشارةٌ إلى التوكُّل على الله عزَّ وجلَّ في الدَّعوة إليه، وفي سائرِ الأمور؛ لأنَّه إذا كان وحده سبحانه وتعالى هو الكافي، فيجب أن يكونَ التوكُّلُ والاعتمادُ عليه وحده؛ ولهذا قال الله سبحانه وتعالى :(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (الطلاق: 3)، أي: كافيه. موسوعة التفسير

(وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) فالله سينصر نبيه لأنه هو السميع لجميع الأصوات، باختلاف اللغات، العليم بما بين أيديهم وما خلفهم، وبالغيب والشهادة، بالظواهر والبواطن، فإذا كان كذلك كفاك الله شرهم. سليمان اللهيميد

⇦الحذر من معصية الله، لأن الله يسمع ويعلم كل شيء.

(صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) (138)

(صِبْغَةَ اللَّهِ) أي: اتَّبعوا الحَنيفيَّةَ مِلَّة إبراهيم عليه السَّلام، والْزَموا دِينَ الله تعالى الإسلام، وقوموا به خيرَ قِيام. موسوعة التفسير

(صِبْغَةَ اللَّهِ) أي الزموا صبغة الله، وهو دينه، وقوموا به قياماً تاماً بجميع أعماله الظاهرة والباطنة، وجميع عقائده في جميع الأوقات، حتى يكون لكم صبغة وصفة من صفاتكم. سليمان اللهيميد

⇦والمراد بصبغة الله: دين الله، والصبغ مأخوذة من الصَّبغ وهو تغيير الشيء بلون من الألوان، وسمي الدين صبغة لظهور أثره على العامل به، وقيل: سمي صبغة كلزوم الصبغ للثوب. سليمان اللهيميد

⇦صبغة الله هي فطرة الله، فالفطرة هي الإسلام قال صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه (وإنّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وإنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عن دِينِهِمْ) رواه مسلم

(وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً) أي: لا أحَدَ أحسنُ من الله تعالى دِينًا. موسوعة التفسير

✉ قال خالد السبت أي: الزموا صبغة الله الذي هو دينه؛ وذلك يقتضي القيام به على أكمل الوجوه، بالتحقق بأعماله الظاهرة والباطنة، ما يتصل بأعمال القلوب، وأعمال الجوارح، في كل الأحوال والأوقات، حتى يكون لكم كالصِبغ في الثوب، بحيث يتخلل ويتغلغل في أعماق النفس، وتصطبغ به الجوارح، ويظهر أثره على أهله، والمتدينين به، كظهور أثر الصِبغ على الثوب.

✉قال خالد السبت: صِبْغَةَ اللهِ فقيل للدين: صِبغة؛ لأنه يصبغ أهله وأتباعه بحيث يظهر أثره على جوارحهم وأحوالهم وأعمالهم ومُعاملاتهم وأخلاقهم وزيهم ولابسهم، ويظهر أيضًا على وجوههم، بإشراق الوجه، واستنارته؛ وذلك حينما يستنير القلب، ويُشرق بنور الله -تبارك وتعالى-فالله يقول :اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ يعني: هداه في قلب المؤمن (كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) .

✉فهذا القلب يستنير بنور الله -تبارك وتعالى- فيستنير الوجه، وتظهر أنوار الهداية والإيمان بقدر ما يقوم في القلب من هذه الأنوار، وكذلك أيضًا تظهر هذه الآثار والأنوار على الجوارح، والنبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربه -تبارك وتعالى- في الحديث

المشهور :مَن عادَى لي وليًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَألَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ. بخاري

⇦يتميز المؤمن بسمته وهديه ودله، ويتميز بمعاملاته وأخلاقه، ويتميز بلباسه ومظهره، فإذا رآه أحد ميزه وعرفه من بين ملايين البشر، أن هذا من أهل الإيمان، فإذا قوي ذلك فإن ذلك يُعرف بوجهه. خالد السبت

(وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) أي: ونحن له سبحانه دون مَن سواه، مخلِصون، خاضِعون، ومتذلِّلون، مع المحبَّةِ الواجِبة له سبحانه. موسوعة التفسير

⇦نحن نعبده جل وعلا ولا نعبد أحداً سواه.

قال السعدي: (وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) فوصفهم باسم الفاعل الدال على الثبوت والاستقرار ليدل على اتصافهم بذلك وكونه صار صبغة لهم ملازماً.